Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قد باءت بالفشل لأنهم قوم لا تقف شراهتهم عند حد ولديهم برنامج لابتلاع المنطقة مستقبلاً، وإن كل مسعى لإقامة سلام وعلاقات طيبة معهم سيبوء حتمًا بالفشل. فهم جسم غريب فى أرض غير أرضه والنتيجة لا يمكن أن تكون سوى رحيل هذا الجسم إلى الأرض الأجنبية التى قدم منها.

شرح لى الحكيم ظروف مصر فى بداية هذا القرن وظروف مصر اليوم. قال إن مصر إبّان الاستعمار البريطانى وقعت فيما وقعت فيه لبنان وسورية إبّان الاستعمار الفرنسى. «كان هدفنا كمصريين يومها إثبات أن مصر ذات كيان خاص وليست مجرد أرض سائبة كانت ملحقة بالدولة العثمانية. وعندما رفع المصريون شعار «مصر» يومها وتكلموا عن «الوطنية المصرية» لم يكن فى ذلك عداء للعروبة أو نفى لها. كانت معركتنا معركة «مصر» بوجه «الإنكليز». وفيما بعد، بعد أن تحررت مصر من الإنكليز، وجدت نفسها فى قلب الأمة العربية، قطرًا عربيًا كأى قطر عربى آخر»..

وأضاف «الحكيم» إنه لم يكن فرعونيًا ـ بالمعنى الذى يُعطى الآن للكلمة ـ أبدًا. صحيح أنه تمثل فى بعض أعماله المسرحية والقصصية تراث مصر القديم، ولكن هذا التمثّل عنده كان فنيًا لا سياسيًا ولا يمكن أن تنسب إليه معاداة التراث العربى والحضارة العربية بدليل أنه وظفهما أيضًا فى أعماله. وقال لى وهو فى أوج الانفعال والحماسة دفاعًا عن نفسه إن العروبة عنده كانت دائمًا فى الشعور وإنها لم تكن شعارًا..

قد يكون الحكيم يبالغ فى ذلك سواء من حيث المبدأ أو من حيث التفاصيل. فالحكيم كثيرًا ما اقترن اسمه، أو التبس على الأقل، بجماعة الداعين إلى فرعونية مصر، مثله فى ذلك مثل حسين فوزى أو لويس عوض أو طه حسين أو لطفى السيد. وفى أدبه، كما فى مواقفه، يجد الدارس أن طريقه إلى الفرعونية، وإلى سواها من البدع الفكرية والسياسية التى شاعت فى مصر منذ بداية هذا القرن، كانت سالكة. ولكن الحكيم يشهد، فى مرحلته الفكرية الحالية، نوعًا من «عودة وعى» ولو متأخرة. وهو يريد مخلصًا أن لا يموت إلا وقد أعاد علاقاته مع العرب إلى وضعها الطبيعى، ومعنى ذلك أن العروبة بنظر الحكيم الآن هى النجم الصاعد، والحقيقة التى انتهت إليها كل الأشياء..

إلى جانب فكره السياسى الذى كثيرًا ما أثيرت بصدده أقاويل وتساؤلات، كان يهمنى أن أعرف فكره الدينى. فقد كفّره بعضهم فى الفترة الأخيرة لبعض ما جاء فى كتاباته.